

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فضلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

وسائل حفظ الإنسان في السنة النبوية - دراسة موضوعية
الصحيحان أنموذجا -

د. محمد عزيز العازمي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

مجلس
النشر العلمي



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣٣ - السنة ٣٨

ذو القعدة ١٤٤٤ هـ - يونيو ٢٠٢٣ م

البحث الثالث

وسائل حفظ الإنسان في السنة النبوية
دراسة موضوعية - الصحیحان أنموذجاً -

د. محمد عزیز العازمی

أستاذ مشارك في قسم التفسیر والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

وسائل حفظ الإنسان في السنة النبوية دراسة موضوعية - الصحیحان أنموذجاً -

د. محمد عزیز العازمی*

تاریخ الإجازة: ٢٥/٠٤/٢٠٢٢

تاریخ الاستلام: ٢٧/٠٣/٢٠٢٢

ملخص البحث

أعد هذا البحث « وسائل حفظ الإنسان في السنة النبوية» لدراسة الوسائل النبوية التي من خلالها يتضح جلياً الاعتناء النبوي بالإنسان على اختلاف مشاربه ومآربه، وذلك من خلال استنباطها من أصح الكتب بعد كتاب الله، وهما البخاري ومسلم، مستخدماً المنهج الاستنباطي، القائم على بذل أقصى جهد عقلي ونفسي، بهدف استخراج قوانين تربوية، مستنبطة من أدلتها التفصيلية، ومن ثم استخدمت هذا المنهج بهدف استخراج الوسائل النبوية وطرق استخدامها في عصرنا الحاضر.

وفي هذه الدراسة بيان لدور السنة النبوية، ومكانتها الريادية، في الحفاظ على الإنسان، من خلال المجالات الآتية: مجال التنشئة، والمجال الخُلقي، والمجال العقلي، والمجال النفسي، والمجال الاجتماعي. وأيضاً الريادة في الوسائل النبوية في الحفاظ على الإنسان. وهي: وسائل إيجابية إصلاحية، ووسائل تربوية مؤثرة.

ونتج عن هذا البحث: كيفية الاستفادة من الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في عصرنا الحاضر.

الكلمات المفتاحية: وسائل، حفظ، الإنسان، السنة النبوية.

(*) يحمل شهادة الدكتوراه في الحديث من كلية أصول الدين جامعة الأزهر عام ٢٠٠٦م. وشهادة الماجستير في أصول الدين عام ٢٠٠٣م. والليسانس من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت عام ١٩٩٩م. يعمل أستاذاً مشاركاً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التفسير والحديث. عضو رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي وإمام وخطيب بوزارة الأوقاف. البحوث العلمية: تم نشر ستة عشر بحثاً علمياً محكماً. الاهتمامات البحثية: الحديث النبوي وعلومه لاسيما علم العلل والجرح والتعديل والسيرة النبوية، وفقه السنة، والتخريج، ودراسات في الحديث النبوي.

- البحث مدعوم من قطاع البحوث في جامعة الكويت تحت مشروع رقم (HH01/20)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين على ما ألهم وعلم من العلم ما لم نعلم، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد النبي الأكرم، المبعوث إلى سائر الأمم بالشرع الأقوم والمنهج الأحكم - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- وبعد.

حفظ الإنسان من أجل مقاصد السنة النبوية، وهو الضرورة الثانية بعد حفظ الدين مباشرة، وقد وردت النصوص النبوية بسد جميع الذرائع المفضية إلى إهدار النفس الإنسانية، فالحفاظ على النفس حق مقدس، حيث خلق الله الإنسان وألبسه ثوب الكرامة وفضله على كثير ممن خلق بالعقل والعلم والبيان والنطق والشكل والصورة الحسنة والهئية الشريفة والقامة المعتدلة، وشمله بالرعاية والعناية وهو نطفة في داخل الرحم وفي جميع أطواره، إلى أن صار خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

فحفظ الإنسان أفراداً وجماعات مادياً وجوهرياً، ليس المراد حفظه بالقصاص فقط، بل القصاص هو أضعف أنواع الحفظ، لأنه تدارك بعد الفوات بل الحفظ له أهمية عن التلّف قبل وقوعه، مثل مقاومة الأمراض السارية، وقد منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجيش من دخول الشام لأجل طاعون عاموس.

وأمر المحافظة على الإنسان يشمل طريقتين هما: طريق المحافظة على النفس من جانب الوجود. والمحافظة على مقصد النفس من جانب العدم.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ١ - ما الدوافع النبوية في الحفاظ على الإنسان؟
- ٢ - ما الطرق النبوية في الحفاظ على الإنسان؟
- ٣ - كيف يمكن الاستفادة من الوسائل والأدوات النبوية في الحفاظ على الإنسان؟
- ٤ - ما الفوائد التربوية والإيمانية في الجانب العملي والسلوكي والقيمي؟
- ٥ - ما الهدف من دراسة وسائل حفظ الإنسان؟

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية:

- ١ - تعلقه بالسنة النبوية الصحيحة، حيث إن شرف العلم يأتي بما يتعلق به.
- ٢ - حث الأمة الإسلامية على الرجوع إلى مصادرها الأصلية، قرآنا وسنة، وفهمهما وتطبيقهما، للتأكيد على صلاحية الشرع الإسلامي لكل زمان ومكان.
- ٣ - التقارب والشبه بين ما كان موجودا في المجتمع الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وما نعيشه الآن.

الأهداف:

تتجلى أهداف البحث في إبراز الإجابة على الأسئلة السابقة.

- ١ - بيان الأسباب والدوافع لظواهر السلوك الإنساني، ليسهل علاجها.
- ٢ - بيان طرق تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع وسائل حفظ الإنسان.
- ٣ - الاستفادة من الوسائل والأدوات النبوية في تعاملها مع الإنسان.
- ٤ - تمحيص تلك الوسائل، وذلك بالوقوف على أسبابها ودوافعها، للتمكن من علاجها، كما يقولون (معرفة الداء نصف الدواء) بل أقول هو الدواء، وذلك من خلال أحاديث الصحيحين، للاستفادة منها في عصرنا الحاضر.
- ٥ - دعوة المؤسسات والهيئات والجمعيات التربوية القائمة على بناء المجتمع، للاستفادة من المنهج النبوي في التعامل مع تلك الوسائل النبوية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث مستقل اعتنى بـ: «وسائل حفظ الإنسان في السنة النبوية دراسة موضوعية-الصحيحين أنموذجا-». على حد اطلاعي وسؤال أهل العلم، إلا أنه وبالاطلاع على الشبكة العنكبوتية وجدت بعض البحوث التي تتعلق بحقوق الإنسان، المادية والمعنوية، المادية منها والجنائية، ومن هذه البحوث على سبيل المثال لا الحصر.

- ١ - مسؤولية الدولة في حفظ النفوس (دراسة فقهية مقارنة). لغادة محمد صالح، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية - غزة - ٢٠١٣. لكنه بحث في الفقه المقارن، وبحثي في السنة النبوية.

٢ - المبادئ التربوية والأساليب التعليمية المستخدمة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، للتعليم والتعلم والإرشاد، للجحوي حسين علي حسين. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الأندلس للعلوم والتقنية - اليمن. المجلد (٢)، العدد (٥) (٣١ يناير / كانون الثاني ٢٠١٥م). يتعلق البحث بالمبادئ والوسائل بالتعليم والإرشاد من منظور القرآن والسنة الصحيح منها والضعيف. وبحثي يتعلق بالوسائل النبوية في حفظ الإنسان سواء التربوية منها وغيرها من خلال الصحيحين.

٣ - مصلحة حفظ النفس (أو الحياة) وأثرها في تنظيم المجتمع من منظور شرعي. لعمر نجم الدين فانجة. جامعة كركوك - كلية القانون. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية. غير محدد دار النشر، وبدون تاريخ. هذا البحث يتحدث عن علاقة الإنسان في حفاظه على نفسه من الناحية الاجتماعية، من خلال القواعد العامة للشريعة الإسلامية. ويتفق مع بحثي في بعض الجوانب، ويفترق بحثه عنه من خلال الحديث من منطلق السنة النبوية من خلال أحاديث الصحيحين.

٤ - القيم التربوية في السيرة النبوية، إعداد الدكتور/ مهدي رزق الله أحمد. كلية التربية - جامعة الملك سعود الرياض - المملكة العربية السعودية. غير محدد دار النشر، وبدون تاريخ. هذا البحث يتعلق بالسيرة النبوية، وإن كانت جزءاً من السنة النبوية، إلا أن بحثي يختص باستقاء مادته من الصحيحين.

٥ - تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، لصاحبها عبد القادر محمود البكار. شارع الأزهر، مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م. تتشابه بعض عناصر بحثي مع بعض مباحثه، ولكن الاختلاف فيما تشابه معه بالاستقاء من الصحيحين.

إلى غير ذلك من الرسائل والبحوث التي تحدثت عن الإنسان وما يتعلق به من النواحي التربوية والاجتماعية والخلقية، والسياسية، والفقهية، سواء في القرآن أو السنة أو السيرة النبوية، أو الفقه الإسلامي. لكنني لم أجد بحثاً مستقلاً يتحدث عما يتعلق

بالإنسان من وسائل وقائية في ضوء السنة النبوية من خلال أصح كتابين بعد كتاب الله. هذا وقد استفدت كثيرا مما سبق ذكره وغيره، وكانت الاستفادة الأكبر من كتاب الدكتور عبد الله علوان، والدكتور مهدي رزق الله.

حدود البحث: وسائل حفظ الإنسان دراسة موضوعية، من خلال أحاديث الصحيحين.

منهج البحث:

التزمت في هذا البحث المناهج التالية:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء أحاديث الصحيحين لاستخراج مادة البحث.

ثانياً: المنهج التحليلي: من خلال تحليل المادة العلمية ودراساتها.

ثالثاً: المنهج الاستنباطي: من خلال بذل أقصى جهد عقلي ونفسي، لاستخراج قوانين تربوية، مستنبطة من أدلتها التفصيلية، ومن ثم استخدمت هذا المنهج بهدف استخراج الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على الإنسان، كما ورد ذلك في السنة النبوية، للاستفادة منها في عصرنا الحاضر.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة: بينت فيها أهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

والتمهيد: احتوى على التعريف بألفاظ عنوان البحث. وهي كالتالي:

أولاً: السنة النبوية في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: مفهوم الوسائل في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: المجالات النبوية التربوية في الحفاظ على الإنسان. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مجال التنشئة.

المطلب الثاني: المجال الخُلقي.

المطلب الثالث: المجال العقلي.

المطلب الرابع: المجال النفسي.

المطلب الخامس: المجال الاجتماعي.

المبحث الثاني: الوسائل النبوية في الحفاظ على الإنسان. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل إيجابية إصلاحية.

المطلب الثاني: وسائل تربوية مؤثرة.

التربية بالقُدوة.

التربية بالعادة.

التربية بالملاحظة.

التربية بالعقوبة.

المبحث الثالث: كيفية الاستفادة من الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه

وسلم في عصرنا الحاضر. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استخدام التدريب العملي.

المطلب الثاني: التوجيه المباشر.

المطلب الثالث: الإقناع.

وأخيراً: الخاتمة وفيها:

أهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولاً: معنى وسائل في اللغة والاصطلاح.

وسائل في اللغة:

جمع مفرد لها وسيلة، وهي كل ما يتحقق به غرض معين، يقابلها غاية. وقال الجوهري: الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، وقال ابن فارس: الواو والسين واللام: كلمتان متباينتان جدا. الأولى الرغبة والطلب، والأخرى السرقة^(١).

الوسائل في الاصطلاح

عرّفها المناوي بقوله: الوسيلة: التوسل إلى الشيء برغبة. والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير. وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة: وهي ما يتوصل به إلى التحصيل^(٢).

ثانياً: السنة في اللغة والاصطلاح.

تأتي السنة في اللغة بمعانٍ كثيرة ولا يهمننا في هذا البحث إلا السنة بمعنى: الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد. وبمعنى: السيرة المستمرة، سواء كانت حسنة أم سيئة^(٣). واتفق أهل اللغة على أن كلمة (السنة) إذا أطلقت انصرفت إلى الطريقة أو السيرة الحسنة فقط، ولا تستعمل في السيئة إلا مُقَيَّدة^(٤).

(١) الجوهري: الصحاح تاج اللغة. مادة « (١٨٤١/٥) »، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة «وسل» (١١٠/٦). المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٢) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (٣٣٧/١). الناشر: عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٣) الجوهري: الصحاح تاج اللغة. مادة «سنن» (٢١٣٩/٥)، ابن منظور: لسان العرب. مادة «سنن» (٣٩٩/٦). الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٤) الشوكاني: إرشاد الفحول. (ص: ٩٥)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، باب السين (١/١٤٥٥). الناشر: دار الدعوة.

السنة في الاصطلاح.

عرّفها الشيخ محمد أبو شهبة بقوله: «أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخَلقية. وزاد بعضهم: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم»^(١).

(١) أبو شهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (ص١٦).

المبحث الأول

المجالات النبوية التربوية في الحفاظ على الإنسان

المطلب الأول: مجال التنشئة.

اهتم الرسول الأعظم بتلقين الأولاد منذ نشأتهم على الأصول الإيمانية التي تحفظهم، وترعاهم في صغرهم، فحث أصحابه على تربية أبنائهم على حبه ﷺ، وحب آل بيته، وصحابته، وعلى تلاوة القرآن الكريم، حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل، والعقيدة الراسخة، فإذا كبر لم يتأثر بالأفكار الإلحادية، ودعايات أهل الكفر والضلال، لأن من المسلّمات أن الأولاد يولدون على الفطرة، فإذا هيئ لهم البيئة الاجتماعية الصالحة، فلا شك من نشأتهم نشأة صالحة، كما قال تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ الأعراف: ٥٨، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تَنْتَجُ الْبَيْهَمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»^(١).

وقد نقل الإمام النووي الإجماع على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة فقال: «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة»^(٢). وذكر ابن حجر اختلاف السلف في معنى الفطرة وأن أشهر الأقوال في المراد بالفطرة الإسلام^(٣).

ومن هنا يظهر حرص السنة النبوية على الحفاظ على الفطرة النقية، وأن الأولاد إذا نشؤوا في بيت منحرف، فإنهم سيرضعون الفساد، ويتربون على أسوأ الأخلاق.

(١) البخاري-الجامع الصحيح- كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين. (٢/١٠٠) حديث رقم (١٣٨٥). ومسلم - الجامع الصحيح- كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٤/٢٠٤٧) حديث رقم (٢٦٥٨).

(٢) النووي: المنهاج شرح مسلم بن الحجاج. (١٦/٢٠٧). الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) ابن حجر: فتح الباري. (٣/٢٤٨). الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

المطلب الثاني: المجال الخُلقي.

أرسي رسول الله ﷺ المبادئ الأخلاقية بقوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(١)، وكان من حرصه ﷺ على مقاومة الإنسان والمحافظة عليه من كل ما يسيء خلقه، فنهى عن الكذب، والسرقة، والسباب والشتائم، والميوعة والانحلال، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٢).

وقد اهتمت السنة النبوية بتوجيهاتها القيمة على أن يتخلق الإنسان بالفضائل ومكارم الأخلاق والعبادات، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ»^(٣). وعن أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن»^(٤).

(١) أحمد - المسند - مسند المكثرين، حديث أبي هريرة (٥١٢/١٤) حديث رقم (٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٤/١) حديث رقم (٢٧٣). وصححه الحاكم في المستدرک على شرط مسلم (٦٧٠/٢) حديث رقم (٤٢٢١) ووافقه الذهبي. قال الهيتمي في المجمع (١٨٨/٨) رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني في تخريج أحاديث وأثار كتاب في ظلال القرآن (٤٧٠/١).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الوصايا، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا} (١٠/٤) حديث رقم (٢٧٦٦)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١) حديث رقم (٨٩).

(٣) ابن ماجه - السنن - كتاب الأدب باب بر الوالد والإحسان إلى البنات (١٢١١/٢) حديث رقم (٣٦٧١) من طريق علي بن عياش، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٨٩/١) حديث رقم (٦٦٥) من طريق بقیة بن الوليد، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢١٤/١) من طريق سلمة بن بشر. ثلاثتهم (علي، وبقية، وسلمة) عن سعيد بن عمارة عن الحارث بن النعمان عن أنس بن مالك فذكره. قلت: في إسناده الحارث بن النعمان، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. فالحديث ضعيف جدا.

(٤) الترمذي - السنن - أبواب البر والصلة باب ما جاء في أدب الولد (٣٣٨/٤) حديث رقم (١٩٥٢) عن نصر بن علي الجهضمي، والحاكم في المستدرک (٢٩٢/٤) حديث رقم (٧٦٧٩) من طريق أبي الحسن محمد بن سنان القزاز. كلاهما عن عامر بن صالح بن رستم الخزاز عن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن جده، فذكره. قال الترمذي: هذا حديث غريب وهو عندي مرسل، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بأنه مرسل ضعيف. فالحديث ضعيف لإرساله.

المطلب الثالث: المجال العقلي.

المجال العقلي حتى يُؤتَى ثماره لا بد له من مراحل مختلفة، رعتها السنة حق رعايتها، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة التعليم.

هذه المرحلة بالغة الأهمية، ولأهميتها أُلقت السنة بظلالها على الآباء والمربين عاتق هذه المهمة، في تنشئتهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم، والمعرفة المجردة والإدراك الناضج الصحيح. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة...»^(١).

ومن خلال هذا التوجيه النبوي، انكب المسلمون في عصر الرسالة، وما بعده على مدارس العلوم الكونية، واعتبروا أن تعلم كل علم نافع من باب الفرض والواجب، وبمخالطة العرب بغيرهم استفادوا وأفادوا، بل ما أفادوا به غيرهم أكثر مما استفادوا منهم.

المرحلة الثانية: مرحلة التوعية الفكرية.

لقد كان السلف الصالح يهتمون كل الاهتمام لهذه التوعية، ويوجبون تلقين الولد منذ الصغر تعليم القرآن، ومغازي النبي العدنان. ودليل ذلك ما رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ...»^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَفَّنِي بَيْنَ كَفَيْهِ، التَّشَهُدَ، كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ...»^(٣).

ولكي تؤتي هذه التوعية ثمارها لا بد من اتباع سبل الحصول عليها، وهذه السبل هي: التلقين الواعي، والقُدوة الواعية، والمطالعة الواعية، والرفقة الواعية.

(١) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢٠٧٤/٤) حديث رقم (٢٦٩٩).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الدعوات باب الدعاء عند الاستخارة (٨١/٨) حديث رقم (٦٣٨٢).

(٣) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأذان باب التشهد في الآخرة (١٦٦/١) حديث رقم (٨٣١)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة (٣٠٢/١) حديث رقم (٤٠٢).

المرحلة الثالثة: مرحلة الصحة العقلية.

ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة العملية في الحفاظ على الصحة العقلية متمثلاً في لي عنق الفضل بن العباس في حجة الوداع، ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أُرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رِجْلَيْهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَصِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ حَتَمٍ وَصِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَحَدَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا...»^(١).

ذكر الإمام العيني بعض الفوائد من هذا الحديث فقال: فيه منع النظر إلى الأجنبية وغيض البصر. وفيه: بيان ما رُكِبَ في الآدمي من الشهوة وما جبلت طباعه عليه من النظر إلى الصورة الحسنه^(٢).

وأما من الناحية الطبية فقد أجمع الأطباء على أن الخمر، والعادة السرية، والتدخين، والأفلام الخلاعية من المفسدات التي تؤثر على العقل والذاكرة، وتخمل الذهن، وتحدث أضراراً بالغة في الجسم. يقول الدكتور أليكس كاريل: عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز غده نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم إلى دماغه وتخدره فلا يعود قادراً على التفكير الصافي^(٣).

المطلب الرابع: المجال النفسي.

تهدف السنة النبوية إلى تحقيق المجال النفسي، وتكوين شخصية متكاملة متزنة، قادرة على القيام حيال ما كلفت به من واجبات، وما أنيط بها من تكاليف، وحرصت في تحقيق ذلك على أن تحرر الإنسان من مظاهر الخجل، والخوف، والشعور بالنقص، والحسد، والغضب. وهاك بعض الأمثلة.

- (١) البخاري-الجامع الصحيح- كتاب الاستئذان باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا} (٥١/٨) حديث رقم (٦٢٢٨)، ومسلم-الجامع الصحيح- كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ (٨٨٥/٢) حديث رقم (١٢١٧).
- (٢) العيني: عمدة القاري. (٢١٦/١٠). الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٣) الإنسان ذلك المجهول، لإليكسس كاريل. (ص٢٣) ترجمة شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف: الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

ففي ظاهرة الخجل جاء علاجها في حديث ابنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»^(١).

ووجه الدلالة من هذا الحديث كما قال العيني رحمه الله: «فيه استحباب الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر، رضي الله عنه، أن يكون ابنه لم يسكت»^(٢).

أما ظاهرة الشعور بالنقص فهي حالة نفسية تعترى الإنسان لأسباب خلقية ومرضية، وعوامل تربوية، أو ظروف اقتصادية. وهي من أخطر العوامل النفسية التي تؤدي إلى انحراف الإنسان وتحوله إلى حياة الرذيلة والشقاء والإجرام.

وإذا بحثنا في علاج هذه الظاهرة في ضوء السنة النبوية، فعلينا أن نضع نصب أعيننا العوامل التي تؤدي إلى هذه الظاهرة لنستطيع ربط الماضي بالحاضر، ونستضيء بضوء الماضي في إنارة الحاضر. فمن هذه العوامل: التحقير والإهانة، والدلال المفرط، والمفاضلة بين الأولاد، والعاهات الجسدية، واليتم، والفقر. ولنضرب مثالا في كيفية علاج بعض هذه العوامل من السنة النبوية.

ففي صحيح مسلم من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاءَهُ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَانِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لِكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا صَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»^(٣).

- (١) البخاري -الجامع الصحيح- كتاب العلم باب قول المحدث حدثنا (٢٢/١) حديث رقم (٦١)، ومسلم -الجامع الصحيح- كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب مثل المؤمن مثل النخلة (٢١٦٤/٤) حديث رقم (٢٨١١).
- (٢) عمدة القاري (١٥/٢).
- (٣) مسلم -الجامع الصحيح- كتاب الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة (٣٨١/١) حديث رقم (٥٣٧).

وخلصه ذلك أن التحقير والتعنيف من أكبر العوامل في ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص، ومن أعظم الأسباب في انحراف الإنسان نفسياً وخلقياً، وخير علاج لهذه الظاهرة هو تنبيه الإنسان على خطئه برفق ولين مع بيان الحجج التي يقتنع بها في اجتناب الخطأ، وهذا واضح في علاج النبي ﷺ لما بدر من معاوية بن الحكم، وكيف وجهه برفق وحنة مقنعة. فكان ﷺ دائماً ما يوصي بالرفق واللين، كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»^(١).

وأما ظاهرة الحسد: فإذا رجعنا إلى السنة نجد التوجيه النبوي، أنه لا حسد وإن كان الإنسان لا بد حاسداً فلا يكون إلا في اثنتين، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(٢).

وجاء في السنة أيضاً علاج للحسد وهو التبريك وهو قول ما شاء الله بارك الرحمن، والوضوء أو الاغتسال. فعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُحَبَّاتٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيحًا، قَالَ «مَنْ تَتَّهَمُونَ بِهِ» قَالُوا عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: «عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَاتِ» ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ^(٣).

وأما ظاهرة الغضب، فهي حالة نفسية انفعالية، وليست مستقبحة في ذاتها بل بما ينتج عنها، ومما يدل على كونها ليست مستقبحة في ذاتها ما ثبت عن الرسول أنه كان لا

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله (١٢/٨) حديث رقم (٦٠٢٤)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب (١٧٠٦/٤) حديث رقم (٢١٦٥).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة (١٠٨/٢) حديث رقم (١٤٠٩)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن (٥٥٨/١) حديث رقم (٨١٥).

(٣) ابن ماجه - السنن - كتاب الطب باب العين (١١٦٩/٢) حديث رقم (٣٥٠٩).

يغضب إلا إذا انتهكت حرمت الله فيغضب لله. فعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَحَدًا أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»^(١).

قال النووي رحمه الله: في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً أو نحوه وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى^(٢).
وقد عالج النبي ﷺ هذه الظاهرة بالنهي عنها وتكراره ﷺ النهي لمن سأله عن الوصية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» فَرَدَّدَ مَرَّارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ»^(٣).

المطلب الخامس: المجال الاجتماعي.

هناك وسائل يسير عليها المربون في المجال الاجتماعي، وأرى أن هذه الوسائل تكمن في أمور منها: مراعاة حقوق الآخرين، والمراقبة والنقد الاجتماعي، والالتزام بالآداب الاجتماعية العامة، وغرس الأصول النفيسة النبيلة.

الوسيلة الأولى: غرس الأصول النفيسة.

من الأصول النفيسة التي تسعى السنة لغرسها، التقوى. فعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاعَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمِ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»^(٤).

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ (١٨٩/٤) حديث رقم (٣٥٦٠)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الفضائل باب مَبَاعَدْتِهِ ﷺ لِلْأَثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ، أَسْهَلُهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِهِ (١٨١٤/٤) حديث رقم (٢٣٢٨).

(٢) النووي: المنهاج شرح مسلم بن الحجاج. (٨٤/١٥).

(٣) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأدب باب الحذر من الغضب (٢٨/٨) حديث رقم (٦١١٦).

(٤) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب باب تحريم ظلم المسلم (١٩٨٦/٤) حديث رقم (٢٥٦٤).

في تكرار النبي ﷺ «التقوى هاهنا» ثلاث مرات ما يؤكد أهمية هذا الأصل في المجال الاجتماعي، لا سيما في النهي عن مساس الكرامة، والإضرار بالناس، ومن الأصول النفيسة: الرحمة، والإيثار، والعفو، وكظم الغيظ، والأخوة، والجرأة في الحق.

الوسيلة الثانية: مراعاة حقوق الآخرين.

مراعاة حقوق الآخرين مظهر لا يمكن الاستغناء عنه، وإلا نشأ الخلل والفوضى والاضطراب. وتكمن حقوق الآخرين في حق الوالدين، والأرحام، والمعلم، والرفيق، والكبير. ولكثرة الحقوق وضيق المقام فسأقتصر الحديث على حق الأرحام لشموله على الآخرين، فالرحم عامة وخاصة، وقد يكون ذو الرحم معلماً، أو رفيقاً، أو كبيراً.

حق الرحم

الرحم نوعان^(١)، رحم عامة وتشمل جنس آدميين، ورحم خاصة وهي المتعلقة بالنسب والقرابة، وإنما سميت الرحم رحماً قيل: لاشتقاقها من اسم الرحمن، وذلك لما جاء عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحْمُ، سَقَفْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ»^(٢).

فهذا الاشتقاق دال على الرحمة، ودافع إلى العطف والحنان. وقيل: لانحدار القرابة من الأصل الذي ينتمي إليه الإنسان^(٣)، وهذا ما يثير العاطفة من أعماقها، ويثير معنى الأخوة، وهذا ما أشار إليه النبي في توجيهاته إلى أمته من أهمية الصلة وضرورتها، وخطورة القطيعة.

وهناك من الوسائل التي تعين على هذا الحق، وتدفع بالإنسان للحفاظ عليه، ومنها:

١ - العلم بأن صلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر، لما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١٦/٢٤٧)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م. وانظر: فتح الباري (٤١٨/١٠).

(٢) أبو داود - السنن - كتاب الزكاة باب في صلة الرحم (١٣٣/٢) حديث رقم (١٦٩٤)، والترمذي - السنن - أبواب البر والصلة باب ما جاء في قطيعة الرحم (٢١٥/٤) حديث رقم (١٩٠٧) وقال: حديث صحيح.

(٣) عبد الله علوان: تربية الأولاد في الإسلام (ص ٣٨٧). دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ»^(١).

٢ - العلم بأن صلة الرحم تزيد في العمر، وتوسع في الرزق. لما روي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٢).

الوسيلة الثالثة: الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة.

لمكانة الآداب الاجتماعية في الحياة العامة حرصت السنة على وضع وسائل وآداب للمحافظة على الإنسان في نفسه ومع غيره، ومن هذه الوسائل والآداب: آداب للطعام والشراب، والسلام، والاستئذان، والمجلس، والحديث، والتهنئة، وعيادة المريض. ولضيق المقام أكتفي بذكر حديث لكل أدب من هذه الآداب.

أدب الطعام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا غَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ»^(٣).

أدب الشراب

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»^(٤).

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (١١/٨) حديث رقم (٦٠١٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف (٦٨/١) حديث رقم (٤٧).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب البيوع باب من أحب البسط في الرزق (٥٦/٣) حديث رقم (٢٠٦٧)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرِّجَمِ وَتَحْرِيمِ قَطِيعَتِهَا (١٩٨٢/٤) حديث رقم (٢٥٥٧).

(٣) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ (١٩٠/٤) حديث رقم (٣٥٦٣)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الأشربة باب لا يعيب الطعام (١٦٣٢/٣) حديث رقم (٢٠٦٤).

(٤) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب اللباس والزينة باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وتغييره على الرجال والنساء (١٦٣٤/٣) حديث رقم (٢٠٦٥).

أدب السلام

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتُقْرِئُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(١).

أدب الاستئذان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»^(٢).

أدب المجلس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّلَاثِ»^(٣).

أدب الحديث

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فَلَانٍ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسْرِدِكُمْ»^(٤).

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام (١٢/١) حديث رقم (١٢)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الإيمان باب بَيَانِ تَفَاوُضِ الْإِسْلَامِ، وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ (١٢/١) حديث رقم (٣٩).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأدب باب تسليم القليل على الكثير (٥٢/٨) حديث رقم (٦٢٣١)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب البر والصلة والآداب باب يسلم الراكب على الماشي (١٧٠٣/٤) حديث رقم (٢١٦٠).

(٣) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأدب باب لا يتناجى اثنان دون الثالث (٦٤/٨) حديث رقم (٦٢٨٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب السلام باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث (١٧١٧/٤) حديث رقم (٢١٨٣).

(٤) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ (١٩٠/٤) حديث رقم (٣٥٦٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٩٤٠/٤) حديث رقم (٢٤٩٣).

أدب التهنة

حديث قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه قال سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِحٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبْشِرُونَنَا، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبْشِرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ تَوْبِي، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ تَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ^(١).

أدب عيادة المريض

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَاؤِكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا»^(٢).

الوسيلة الرابعة: المراقبة والنقد الاجتماعي.

حرصت السنة النبوية على فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مجموع الأمة على اختلاف أصنافها وأنواعها دون أن يكون بينها تفريق أو تمييز، من أجل الحفاظ على القيم الإسلامية، والمثل والأخلاق العليا، واعتبرت هذه المهمة وظيفية اجتماعية لا يعفى منها أي إنسان، كل على حسب حاله وطاقته. فالنبي ﷺ حين أخذ البيعة من أصحابه،

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك (٣/٦) حديث رقم (٤٤١٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢١٢٠/٤) حديث رقم (٢٧٦٩).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الطب باب رقية النبي ﷺ (١٣٢/٧) حديث رقم (٥٧٤٣)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب السلام باب استحباب رقية المريض (١٧٢١/٤) حديث رقم (٢١٩١).

وكل من ينتمي إلى جماعة المسلمين، كان يعاهدهم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أن يقولوا الحق أينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»^(١). وللمراقبة والنقد الاجتماعي أصول وشروط لازمة، حتى تؤتي ثمارها، ولا يكون النقد من قبيل العيب والأمور الشخصية، فتكون العاقبة وخيمة. ومن هذه الأصول:

كون الفعل موافقا للقول، فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطْحَنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ" ^(٢).

ومنها أن يكون المنكر الذي ينهي عنه مجمعا على إنكاره، وأن يكون متدرجا في إنكاره للمنكر، لطيفا رفيقا حسن الخلق، صابرا على الأذى^(٣).

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأحكام باب كيف يبایع الإمام الناس (٧٧/٩) حديث رقم (٧١٩٩)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء (١٤٠٧/٣) حديث رقم (١٧٠٩).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأحكام باب الفتنة التي تموج كموج البحر (٥٥/٩) حديث رقم (٧٠٩٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله (٢٢٩٠/٤) حديث رقم (٢٩٨٩).

(٣) الشيخ علي زاده: شرح شرعة الإسلام، (ص٤٩٧). ملف حاشية عصام علي الجامي، دار سعادات، ط: ١٣٠٩هـ.

المبحث الثاني

الوسائل النبوية في الحفاظ على الإنسان

المطلب الأول: وسائل إيجابية إصلاحية.

لقد أحاطت السنة النبوية الإنسان المسلم بسياج من الوسائل التي تحفظه وتعينه، وتؤهله لقيادة الأمة، فيكون صالحا لدينه وأمته، وعضوا نافعا في أسرة الحياة، وهيئة المجتمع. ومن هذه الوسائل:

١- التحفيز والتشجيع لنيل أشرف الكسب.

قدست السنة النبوية العمل، وكرمت العمال، واعتبرت كسب الرجل من يده من أفضل القربات، وأشرف الأعمال، فحثت على تعلم الحرف والصناعات ومزاولة العمل والتجارة. فعَنِ الرَّبِيبِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»^(١). وَعَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»^(٢).

٢ - ترويح النفس بشيء من اللهو واللعب المباح.

راعت السنة النبوية ما جُبلت عليه النفس، وما فطرها الله عليه، من الحظوظ النفسية، والطبيعة الإنسانية، فوفرت كل ما تطلبه من سرور وفرح، ولعب ومرح، ومزاح ومداعبة، بشرط أن تكون تحت مظلة حدود الله، والآداب الإسلامية.

ففي حديث حنظلة بن أبي عامر المثل الأعلى في الترويح عن النفس، قال: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُدْكَرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٍ، فَإِذَا حَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَتَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة (١٢٣/٢) حديث رقم (١٤٧١).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده (٥٧/٣) حديث رقم (٢٠٧٢).

إِنَّا لَنَقْفَىٰ مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّىٰ دَخَلْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّىٰ كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّيِّعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذُّكْرِ، لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَىٰ فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ»^(١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

وهناك وسائل شرعتها السنة في الإعداد الجسمي، تنبئ لكل ذي عقل وبصيرة أن الإسلام دين واقعي يقر للمسلم اللعب البريء واللهو المباح، فعن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ أَمَرَ عَلَىٰ صَبِيَّانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَتَطَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ أَنَسُ: «وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا»^(٢).

٣ - السير على منهج تربوي في اليوم واللييلة.

من الوسائل الإيجابية الإصلاحية، التي تحرص السنة النبوية من خلالها المحافظة على الإنسان المسلم، السير على منهج تربوي في اليوم واللييلة، فمثلا في الصباح ما أجمل أن يرافق انتباه الإنسان ذكر الله تعالى، من خلال ذكر الدعاء المأثور، فعن حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ... وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»^(٣). ثم إن الإنسان بحاجة إلى دخول الخلاء بعد استيقاظه، فيتذكر آداب دخوله، فعن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٤).

- (١) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر (٢١٠٦/٤) حديث رقم (٢٧٥٠).
- (٢) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب الفضائل باب كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا (١٨٠٥/٤) رقم (٢٣١٠).
- (٣) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح (٧١/٨) حديث رقم (٦٣٢٤).
- (٤) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الإيمان باب ما يقول عند الخلاء (٤٠/١) حديث رقم (١٤٢)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الحيض باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء (٢٨٣/١) حديث رقم (٣٧٥).

وأيضاً المحافظة على أذكار الصباح والمساء ففيها حفاظ للإنسان من هوام قد تؤذيه،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ
عَقْرَبٍ لَدَعْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتِ، حِينَ أَمْسَيْتِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ
شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرِّي»^(١).

٤ - الربط بين البيت والمسجد.

من الوسائل المؤثرة في تكوين شخصية الإنسان، العلمية والروحية والجسمية، إيجاد
التعاون الوثيق بين البيت والمسجد، فمسؤولية البيت تكون في التربية الجسمية، ومسؤولية
المسجد في التربية الروحية، لما في الصلاة وقراءة القرآن من نفحات ربانية، ورحمات
إلهية لا تنتهي ولا تنقطع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ،
وَصَلَاتِهِ فِي سُوْقِهِ، حَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى
الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ
خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ،
وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ - مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ،
اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ»^(٢). وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ
قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ
السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٣).

المطلب الثاني: وسائل تربوية مؤثرة.

الوسائل التربوية المؤثرة في إعداد الإنسان عقائدياً وخلقياً، وتكوينه علمياً و نفسياً

(١) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ باب في التَّوْبَةِ من سوء القضاء
ودرك الشقاء (٢٠٨١/٤) حديث رقم (٢٧٠٩).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الصلاة باب الصلاة في مسجد السوق (١٠٣/١) حديث رقم
(٤٧٧)، ومسلم - الجامع الصحيح - كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ
وَأَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ (٤٥٩/١) حديث رقم (٦٤٩).

(٣) مسلم - الجامع الصحيح - كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ باب فضل الاجتماع على تلاوة
القرآن (٢٠٤٧/٤) حديث رقم (٢٦٩٩).

واجتماعياً، حتى يبلغ أسمى آيات الكمال، وأعلى ذرى النضج، وأزهى مظاهر التعقل والاعتزان هي:

١- التربية بالقدوة.

النبي الكريم ﷺ كان وما زال القدوة لنا في العبادة، والكرم، والزهد، والحلم، والتواضع، والشجاعة، والثبات على المبدأ، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النَّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: «أَكُلْ بَيْنَكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النَّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسْرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبُرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذَا»^(١).

ليس يدل هذا الهدى النبوي على حرص النبي ﷺ في أن يظهر المرابي أمام من له في عنقه حق التربية بمظهر العدل، ليعطيهم في ذلك قدوة.

٢ - التربية بالعادة.

مما لا شك فيه أن الإنسان إذا تيسر له وسيلتان، الوسيلة الأولى: التربية الإسلامية، والوسيلة الثانية: البيئة الصالحة. فإن الإنسان لا شك ينشأ على الإيمان الحق، ويتخلق بأخلاق الإسلام، ويصل إلى قمة الفضائل والمكارم. فعامل التربية الإسلامية أكده الرسول ﷺ بقوله: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنْتُجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»^(٢). فيؤخذ من هذا الحديث أن الإنسان إذا تيسر له أبوان مسلمان صالحان، لقناه مبادئ الإسلام، ونشأ على عقيدة صحيحة سليمة من شوائب الشرك والنفاق.

وأما عامل البيئة الصالحة فيؤكد حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ حَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الهبة باب الهبة للولد (١٥٧/٤) حديث رقم (٢٥٨٦)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الهبات باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (١٢٤١/٣) حديث رقم (١٦٢٣).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات (٩٤/٢) حديث رقم (١٣٥٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٧/٤) حديث رقم (٢٦٥٨).

فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنْتِ قَزِيَةٌ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي، وَقَالَ: قَيْسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوَجَدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَعُفِرَ لَهُ»^(١).

فالبينة الصالحة لها أكبر الأثر في تربية المسلم على الصلاح والتقوى، وتكوينه على أسس الإيمان والعقيدة والأخلاق الفاضلة.

٣ - التربية بالملاحظة.

حضت السنة النبوية الآباء والأمهات والمربين جميعا إلى أن يهتموا بملازمة أولادهم، ومراقبتهم في كل ناحية من نواحي الحياة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَحْسَبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢).

ونبيينا الأعظم ورسولنا الأكرم ﷺ أعطى لأئمة القدوة الصالحة في حسن رعايته لأصحابه، وتفقدته لهم، وسؤاله عنهم، ومراقبة أحوالهم، ومحاذرة مقصرهم، وتشجيع محسنهم، والعطف على فقرائهم، وتأديب الصغار منهم، وتعليم الجاهل فيهم.

ومن الدلائل على ذلك: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرْفَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا

(١) البخاري-الجامع الصحيح- كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار (١٧٤/٤) حديث رقم (٢٤٧٠)، ومسلم-الجامع الصحيح- كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٢١١٩/٤) حديث رقم (٢٧٦٦).

(٢) البخاري-الجامع الصحيح- كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن (٥/٢) حديث رقم (٨٩٣)، ومسلم-الجامع الصحيح- كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل (١٤٥٩/٣) حديث رقم (١٨٢٩).

الْمَجَالِسِ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

وعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»^(٢). فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ

هذه الوسيلة التي انتهجها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأفراد المجتمع تخط للمربين المنهج العملي في التربية، والطريقة المجدية في الإصلاح.

٤ - التربية بالعقوبة.

وضعت السنة النبوية عقوبات زاجرة وأليمة لكل من يتعدى عليها، وينتهك حرمتها، وتلكم العقوبات تعرف باسم الحدود، والتعزيرات.

والأصل في عقوبة الحد حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّيَّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»^(٣).

أما عقوبة التعزير فالأصل فيها حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تخلفه عن رسول الله في غزوة العسرة قال: «نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كلامنا، وذكر خمسين ليلة....»^(٤) حتى نزلت توبتهم في كتاب الله.

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب المظالم باب أفنية الدور والجلوس فيها (١٣٢/٣) حديث رقم (٢٤٦٥)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب اللباس والزينة باب النهي عن الجلوس في الطرقات (١٦٧٥/٣) حديث رقم (٢١٢١).

(٢) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام (٦٨/٧) حديث رقم (٥٣٧٦)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشرب وأحكامهما (١٥٩٩/٣) حديث رقم (٢٠٢٢).

(٣) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الديات باب قول الله تعالى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...} (٥/٩) حديث رقم (٦٨٧٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣) حديث رقم (١٦٧٦).

(٤) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك (٣/٦) حديث رقم (٤٤١٨)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك (٢١٢٠/٤) حديث رقم (٢٧٦٩).

المبحث الثالث

كيفية الاستفادة من الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في عصرنا الحاضر المطلب الأول: استخدام التدريب العملي.

واقع النبي ﷺ مع أصحابه في التدريب العملي كان واضحاً في صور كثيرة، فمن ذلك ما جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: احتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَيْرَةَ بِخَصْفَةٍ، أَوْ حَصِيرٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِيهَا، قَالَ: فَتَتَبَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، قَالَ: ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ، قَالَ: فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»^(١).

ووجه الدلالة من هذا التدريب العملي أنه يجمع بين الجانب النظري والجانب العملي، كما أنها تنقل الإنسان من الجو الفكري النظري إلى جو الحياة العملي، قال ابن بطال: «وإنما غضب شفقة على أمته، وذلك من وجهين: أحدهما: خوف أن يفرض عليهم. والثاني: أن يحملوا طاعة لا تجب ثم يعجزون عنها فيتركونها، فيقع الذم لهم كما وقع بالذين ابتدعوا الرهبانية ثم ما رعوها»^(٢).

وبالنسبة للاستفادة من التدريب العملي في حاضرنا، فتكون بأن يحافظ الإنسان المسلم على أن يكون قوله موافقا لفعله، وأن يكتسب المهارات والخبرات اللازمة، وتجسيدها في شتى مجالات الحياة، في البيت، وفي المدرسة والمسجد، وفي معمله، ومصنعه، مع استخدام كافة الوسائل الممكنة من الأمور التقنية الحديثة.

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الأذان باب صلاة الليل (١/١٤٧) حديث رقم (٧٣١)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته (١/٥٣٩) حديث رقم (٧٨١).

(٢) ابن بطال: شرح صحيح البخاري، (٢/١٠٠)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.

المطلب الثاني: التوجيه المباشر.

استخدم النبي ﷺ التوجيه المباشر في معالجة انحرافات وسلوكيات كثيرة، منها: ما جاء في الصحيحين عن ابن شهاب، أَنَّ مَحْمُودَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَهُ أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ بَصْرِي، وَأَنَا أَصْلِي لِقَوْمِي، وَإِذَا كَانَتِ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِي مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ لَهُمْ، وَدِدْتُ أَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ فِي مُصَلِّي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلِّي، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَتْ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّنَ تَحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟» قَالَ: فَأَشْرَفْتُ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَبَّرَ، فَقَمْنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ: وَحَبَسْنَا عَلَى حَزِيرٍ صَنَعْنَاهُ لَهُ، قَالَ: فَتَابَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ حَوْلَنَا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ ذُوو عَدَدٍ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيُّنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْسَنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ، لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ لَهُ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟» قَالَ: قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّمَا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ لِلْمُنَافِقِينَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبَغِّي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»^(١).

ويظهر التوجيه المباشر من رسول الله ﷺ عقب قول البعض «ذلك منافق» في قوله «لا تقول له ذلك، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله»، قال العيني: «فيه الذب عن من ذكر بسوء وهو بريء منه»^(٢).

وطريقة الاستفادة من هذه الوسيلة في حاضرنا، يكون بغرس الإخلاص لله تعالى، لأن كل عمل لا يؤتى ثماره ما لم يكن خالصا لله تعالى، مع التزام الرفق واللين في مواجهة الآخرين، والصبر على ما يلاقية من أذى في المعاملة معهم.

(١) البخاري - الجامع الصحيح - كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت (٩٢/١) حديث رقم (٤٢٥)، ومسلم - الجامع الصحيح - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة (٤٥٦/١) حديث رقم (٢٦٤).

(٢) عمدة القاري (١٧٠/٤).

المطلب الثالث: الإقناع.

من صور الإقناع التي استخدمها النبي ﷺ مع أصحابه، ما حكاه أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أناساً من الأنصار قالوا: يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِنْ قَوْلِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ لَهُ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَا نَدُو وَرَأَيْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَا أَنَسُ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَا نُهُمْ، قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، أَتَأَلَّفُهُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ لَمَا نَتَّقِلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا، قَالَ: «فَأِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ»^(١).

فانظر كيف أدى الإقناع من رسول الله ﷺ نتائج الملموسة، فما صدر من الأنصار أمر بشري، لكنه قد يؤدي إلى عواقب وخيمة في شق عصا الطاعة، وخرق صفوف المسلمين بالاعتراض على ولاة أمر المسلمين. لكن رسول الله ﷺ بحنكته في الإقناع وصل بهم بأسلوب غاية في الروعة، إلى أن قالوا قد رضينا.

وطريقة الاستفادة من هذه الوسيلة في حاضرنا، لا بد من وجود نقاش عقلي يحترم فيه كلا الطرفين الآخر، وحسن إنصات بعضهم لبعض، مع انتقاء أرقى الألفاظ عند الحديث، ومحاولة إيصال وجهة نظر كلا الطرفين للآخر، مع تكرار وجهة النظر إذا لم تدرك من أول حديث. وبهذه الوسيلة يستطيع الإنسان المحافظة على نفسه من خلال التطبيق العملي المستفاد من سنة النبي ﷺ.

(١) البخاري-الجامع الصحيح- كتاب المغازي باب غوة الطائف (١٥٨/٥) حديث رقم (٤٣٣١)، ومسلم-الجامع الصحيح- كتاب الكسوف باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام (٧٣٣/٢) حديث رقم (١٠٥٩).

الخاتمة:

أهم النتائج:

- ١ - عناية السنة بالإنسان منذ نشأته بإحاطته بسياح آمن بمجموعة من المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية للحفاظ على الإنسان.
- ٢ - تعظيم دور العقل ومراحل تطوره، مع مراعاة ما جبلت عليه النفس، وما يعتريها من مظاهر للحفاظ عليها.
- ٣ - الحرص على الالتزام بالآداب الاجتماعية الفاضلة من غرس الأصول النفيسة، والآداب العامة، مع ترويح النفس بشيء من اللهو واللعب المباح للحفاظ عليها من الملل.
- ٤ - تكوين الإنسان سلوكياً وتنشئته اجتماعياً بغرس معنى المراقبة، وقبوله النقد الاجتماعي البناء.
- ٥ - التحفيز والتشجيع لنيل أشرف المكاسب.
- ٦ - السير على منهج تربوي في اليوم واللييلة، كالربط بين البيت والمسجد.
- ٧ - الالتزام بالوسائل المؤثرة، كالتربية بالقدوة والعادة والملاحظة والعقوبة.
- ٨ - استخدام التدريب العملي في المحافظة على الهوية الإسلامية، كالتوجيه المباشر لمعالجة الانحرافات، والإقناع قبل العقوبة.

التوصيات

أوصي نفسي وإخواني وزملائي المشتغلين بالسنة النبوية وعلومها، بتقوى الله في السر والعلن، وبذل أقصى جهد في خدمة السنة النبوية، ببيان أهميتها في كل زمان ومكان، واستخراج ما ينفع البشرية جمعاء من وسائلها التي تحفظ الإنسان في الدارين.

الفهارس:

١. ابن حجر العسقلاني.
٢. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣. ابن فارس.
٤. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥. أحمد بن حنبل.
٦. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٧. الجوهري.
٨. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٩. إليكس كاريل. الإنسان ذلك المجهول، نسخة إلكترونية.
١٠. المناوي.
١١. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٢. أبو داود.
١٣. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٤. الدكتور عبد الله علوان.
١٥. تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
١٦. البخاري.
١٧. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٨. وكيع.
١٩. أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيِّ البَغْدَادِيِّ، المُلقَّب بِـ«وَكِيْع» (المتوفى: ٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، المحقق: صححه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.
٢٠. الشوكاني.
٢١. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا. قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٢. الترمذي.
٢٣. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٤. ابن ماجه.

٢٥. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٦. العيني.

٢٧. لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٨. النووي.

٢٩. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٠. مسلم.

٣١. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

AlfhArs:

1. Abn Hjr AlçsqlAny. ÂHmd bn çly bn Hjr Âbw Alfdl AlçsqlAny Alâfçy, ftH AlbAry êrH SHyH AlbxAry, AlnAêr: dAr Almçrfh, byrwt, 1379h.
2. Abn fArs. ÂHmd bn fArs bn zkryA' Alqzwyny AlrAzy, Âbw AlHsyn (Almtwfÿ: 395h), mçjm mqAyys Allÿh, AlmHqq: çbdAlslAm mHmd hArwn, AlnAêr: dAr Alfkr. çAm Alnêr: 1399h, 1979m.

3. ÂHmd bn Hnbl. Âbw çbdAllh ÂHmd bn mHmd bn Hnbl bn hlAl bn Âsd AlšybAny (AlmtwfÛ: 241h), msnd AlĂmAm ÂHmd bn Hnbl, AlmHqq: šçyb AlÂrnŵwT , çAdl mršd, wĂxrwn, ĂšrAf: d çbdAllh bn çbdAlmHsn Altrky, AlnAšr: mŵssh AlrsAlh, AlTbçh: AlÂwlÛ, 1421 h , 2001 m.
4. Aljwhry. Âbw nSr ĂsmAçyl bn HmAd Aljwhry AlfArAby, AlSHAH tAj Allyh, tHqyq: ÂHmd çbdAlyfwr çTAr, AlnAšr: dAr Alçlm llmlAyyn – byrwt. AlTbçh: AlrAbçh 1407 h , 1987 m.
5. Ălyks kAryl. AlĂnsAn ðlk Almjhwl, nsxh Ălktrwnyh.
6. AlmnAwy. zyn Aldyn mHmd Almdçw bçbdAlrŵwf bn tAj AlçArfyn bn çly bn zyn AlçAbdyn AlHdAdy ðm AlmnAwy AlqAhry (AlmtwfÛ: 1031h), Altwqyf çlÛ mhmAt AltçAryf, AlnAšr: çAlm Alktb 38 çbdAlxAlq ðrwt,AlqAhrh, AlTbçh: AlÂwlÛ, 1410h,1990m
7. Âbw dAwd. slymAn bn AlÂšçð bn ĂsHAq bn bšyr bn šdAd bn çmrw AlÂzdy AlsjstAny (AlmtwfÛ: 275h), snn Âby dAwd, AlmHqq: mHmd mHyy Aldyn çbdAlHmyd, AlnAšr: Almktbh AlçSryh, SydA – byrwt.
8. Aldktwr çbdAllh çlwAn. trbyh AlÂwlAd fy AlĂslAm, dAr AlslAm llTbAçh wAlnšr wAltwzyç. AlTbçh AlÂwlÛ 1396h,1976m.
9. AlbxAry. mHmd bn ĂsmAçyl Âbw çbdAllh AlbxAry Aljçfy, AljAmç Almsnd AlSHyH AlmxtSr mn Âmwr rswl Allh SlÛ

- Allh çlyh wslm wsnnh wÂyAmh = SHyH AlbxAry, AlmHqq: mHmd zhyr bn nASr AlnASr, AlnAšr: dAr Twq AlnjAħ (mSwrħ çn AlsITAnyħ bĂDAfħ trqym mHmd fŵAd çbdAlbAqy), AlTbçħ: AlÂwlŶ, 1422h.
10. wkyç. Âbw bkr mHmd bn xlf bn HyAn bn Sdqħ AlDby AlbydAdy, Almlqb b»wkyç” (AlmtwfŶ: 306h), ÂxbAr AlqDAħ, AlmHqq: SHHh wçlq çlyh wxrj ÂHAdyθh: çbdAlçyz mSTfŶ AlmrAyy, AlnAšr: Almktbħ AltjAryħ AlkbrŶ, bšArç mHmd çly bmSr ISAHbhA: mSTfŶ mHmd, AlTbçħ: AlÂwlŶ, 1366h=1947m.
11. AlšwkAny. mHmd bn çly bn mHmd bn çbdAllh AlšwkAny Alymny (AlmtwfŶ: 1250h), ĂršAd AlfHwl Ăly tHqyq AlHq mn çlm AlÂSwl, AlmHqq: Alšyx ÂHmd çzw çnAyh, dmšq , kfr bTnA. qdm lh: Alšyx xlyl Almys wAldktwr wly Aldyn SAIH frfwr, AlnAšr: dAr AlktAb Alçrby AlTbçħ: AlTbçħ AlÂwlŶ 1419h , 1999m.
12. Altrmðy. mHmd bn çysŶ bn swrħ bn mwsŶ bn AlDHAK, Altrmðy, Âbw çysŶ (AlmtwfŶ: 279h), snn Altrmðy, tHqyq wtçlyq: ÂHmd mHmd šAKr (j2 ,1 -) wmHmd fŵAd çbdAlbAqy (j3 -) wĂbrAhym çTwh çwD Almdrs fy AlÂzhr Alšryf (j5 ,4 -), AlnAšr: šrkħ mktbħ wmTbçħ mSTfŶ AlbAby AlHlby – mSr. AlTbçħ: AlθAnyħ, 1395 h , 1975m.
13. Abn mAjh. Âbw çbdAllh mHmd bn yzyd Alqzwyny, wmAjh Asm Âbyh yzyd (AlmtwfŶ: 273h), snn Abn mAjh, tHqyq:

mHmd fŵAd çbdAlbAqy, AlnAšr: dAr ĀHyA' Alktb Alçrbyh,
fySl çysŶ AlbAby AlHlby.

14. Alçyny. lĀby mHmd mHmwd bn ĀHmd bn mwsŶ bn ĀHmd
bn Hsyn AlçytAbŶ AlHnfŶ bdr Aldyn AlçynŶ (AlmtwfŶ:
855h), çmdh AlqAry šrH SHyH AlbxAry, AlnAšr: dAr ĀHyA'
AltrAθ Alçrby – byrwt.
15. Alnwwy. Ābw zkryA mHy yHyŶ bn šrf Alnwwy
(AlmtwfŶ: 676h), AlmnhAj šrH SHyH mslm bn AlHjAj,
AlnAšr: dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt, AlTbçh: AlθAnyh,
1392h.
16. mslm. mslm bn AlHjAj Ābw AlHsn Alqšyry AlnysAbwry
(AlmtwfŶ: 261h), Almsnd AlSHyH AlmxtSr bnql Alçdl çn
Alçdl ĀIŶ rswl Allh SIŶ Allh çlyh wslm, AlmHqq: mHmd
fŵAd çbdAlbAqy, AlnAšr: dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Means of Protecting Human in the light of Prophet's Sunnah Subjective Study

Dr. Mohammed Aziz El-Azmi

College of Sharia and Islamic Studies - Kuwait University

Academic
Publication Council



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

Volume 38 - Issue No. 133

ZulQedah 1444 A.H. - June 2023